

أضواء البيان

@ 444 @ .

وقد بين هذه الحجة في آخر طه في قوله { وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ كُنْزًا هُم بِهِ عَذَابٌ مِّن قَبْلِهِمْ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ } . .

وأشار لها في القصص في قوله { وَلَوْ لَا أَن تَصِيبَهُمْ مَّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْآمُومِينَ } . .

وقد قدمنا هذه الحكم في سورة المائدة في الكلام على قوله تعالى { عَلَّيْكُمْ أَنزَلْنَاهُ كُنْزًا لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } . قوله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } . اختلف العلماء في معنى قوله { لِيَعْبُدُونِ } ، فقال بعضهم المعنى ما خلقتهم إلا ليعبدني السعداء منهم ويعصيني الأشقياء ، فالحكمة المقصودة من إيجاد الخلق التي هي عبادة [] حاصلة بفعل السعداء منهم كما يدل عليه قوله تعالى : { فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَآؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ } ، وهذا القول نقله ابن جرير عن زيد بن أسلم وسفيان . .

وغاية ما يلزم على هذا القول أنه أطلق فيها المجموع وأراد بعضهم . . وأمثال ذلك كثيرة في القرآن ، ومن أوضحها قراءة حمزة والكسائي : فإن قتلوكم فاقتلوهم ، من القتل لا من القتال ، وقد بينا هذا في مواضع متعددة ، وذكرنا أن من شواهد العربية قول الشاعر : وأمثال ذلك كثيرة في القرآن ، ومن أوضحها قراءة حمزة والكسائي : فإن قتلوكم فاقتلوهم ، من القتل لا من القتال ، وقد بينا هذا في مواضع متعددة ، وذكرنا أن من شواهد العربية قول الشاعر : % (سيف بني عبس وقد ضربوا به % نبا من يدَيَّ ورفاء عن رأس خالد) % .

فتراه نسب الضرب لبني عبس مع تصريحه أن الضارب الذي نبا بيده السيف عن رأس خالد يعني ابن جعفر الكلبي ، هو ورفاء يعني ابن زهير العبسي . .

وقد قدمنا في الحجرات أن من ذلك قوله تعالى { قَالَتِ الْأُمُّ عَرَابُءٌ مِّمَّنْ قَالَ لَمَّا تَوُوءُ مِنْهُ } بدليل قوله : { وَمِنَ الْأُمِّ عَرَابُءٍ مِّنْ يُؤُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } إلى قوله { سَيُؤَدُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ } .

اللَّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { . .

وقال بعض العلماء : معنى قوله : { إِلَّا لِلَّهِ لِيَعْبُدُونَهُ } : أي (إلا ليقرؤا لي بالعبودية طوعاً